

الخاتمة

وبعد أن أنهيت هذه الأجوبة أعتذر عما وقع فيها من خلل أو خطأ، أو زلة قلم أو سهو أو غفلة؛ فإن الإنسان محل النسيان، وأعتذر أيضاً عن عدم التبوب والتترتيب، فقد أبقيتها على ما وضعها السائل الأخ طارق الخويطر -وفقه الله- مع أن المراجع قد يقع بينها اختلاف في مواضع هذه المسائل، مع أن المرجع موحد، وهو أبواب المسح على الخفين. وأعتذر أيضاً عن عدم ذكر النقول وإضافتها إلى قائلها أحياناً، فأنا لم أذكر عن نفسي شيئاً، إلا أن يكون كلاماً قليلاً اقتضاه المقام للتوضيح والتمثيل؛ ليظهر المراد وبفهم المقصود. ثم إنني لم أرجع غالباً إلا إلى كتب الحنابلة؛ لأنها مرجع أهل هذه البلاد، ولأنها محتوية على ذكر أقوال العلماء الآخرين، لا سيما كتاب (المغني) لابن قدامة (والشرح الكبير على المقنع) لابن أبي عمر؛ حيث تذكر فيهما المذاهب الأخرى وأدلتها ومناقشتها، وقد رجعت إلى بعض كتب الشافعية كـ (روضة الطالبين) للنحوبي والمجموع شرح المذهب له، (والشرح الصغير) في المذهب المالكي، (وحاشية ابن عابدين) في المذهب الحنفي. ثم أعتذر عن ذكر الصفحات والأجزاء عند النقل من الكتب؛ حيث إن الموضوع موحد وهو "المسح على الخفين"، فهو باب واحد في جميع المراجع، وإن كان ابن قدامة في (المغني) والزركشي في (شرحه على الخرقى) قد ذكر الجبيرة ونحوها في باب التيمم. وأعتذر عن تخرير الأحاديث وذكر مواضعها من كتب المسانيد والصحاح والسنن، اكتفاء بتخريرها في تحقيق (شرح الزركشي) وتخرير محقق (المغني)، (والشرح الكبير) لتتوفر هذه المراجع وسهولة الرجوع إليها. وأعتذر عن الإطالة والتلوّع في بعض المواضع، لدعاء الحاجة إلى ذلك، ولتكون هذه الأجوبة كافية لمن أراد الاقتناع في هذا الباب، وأعتذر أيضاً عن عدم الترجيح غالباً في المسائل الخلافية؛ حيث إن الأدلة والتعليلات متعادلة، وفي إمكان القارئ أن يختار ما يترجح له بعد معرفة الأقوال وأدلتها، وما يرد عليها، وذلك حسب ما ظهر له، ولو خالف اختياري ما يرجحه بعض المشايخ من علماء هذه البلاد وغيرهم مما فيه بعض التساهل والتلوّع الذي لا يناسب الاحتياط للعبادة المفروضة؛ كالمسح على الجوارب الرقيقة التي تصف البشرة، أو المخرقة، مع الفرق الكبير بينهما وبين الجوارب القديمة، كما ذكرنا ذلك في موضعه. ومع ذلك، فما أبى نفسي، فهذه بضاعتي المزاجة أعراضها عليك أيها القارئ، فإن وجدت صواباً، فهو من الله -تعالى- وهو ذو الفضل العظيم، وإن وجدت خطأ، فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريء من الأخطاء فيه، والإنسان محل النسيان، والله أعلم وأحكام، وصلى الله على نبينا محمد وأله وصحبه وسلم. كتبه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين عضو الإفتاء سابقاً